

الباب الرابع

فيما يتعلق بها من الأحكام من ذلك الزكاة

في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ « سئل عن الخيل فقال: الخيل لثلاثة هي لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر. فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها ». ورواية مسلم يتخذها في سبيل الله ويُعدها له فلا تغيب شيئاً في بطونها إلا كتب له بها أجر ولو رعاها في مرج فما أكلت شيئاً إلا كتب له بها أجر ولو سقاها من همر كان له بكل قطرة قطرت تغيبها في بطونها أي حسنات حتى ذكر الأجر في أبوابها وأرواثها. ولفظ البخاري ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ورجل ربطها تعففاً وتغنياً وفي مسلم بدل تغنياً تكراً وتجملاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها. وزاد مسلم وبطونها في عسرها ويسرها فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر.

وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال ما أنزل عليّ فيها إلا هذه الآية

الفاذة الجامعة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١).

فقوله في صدر الحديث سنل عن الخيل السصياق يقتضى أن السؤال كان عن الزكوة لأن سياق مسلم من حديث سهيل ابن أبي صالح عن أبيه أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من صاحب كتر لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأقر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه آخرها وردت عليه أولها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقدرا خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطوه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جلجاء كلما مضى عليه أخواها ردت عليه أولها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وقال سهل: فلا أدري أذكر البقر أم لا؟ قالوا: فالخيل يارسول الله قال الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة أو قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » شك سهل وساق بقيته فالسائق يدل على أن السؤال كان عن زكاتها أو عن حال مالكها يوم القيامة فأجاب رسول الله ﷺ بالتفصيل في أمرها.

(١) سورة الزلزلة الآية ٧.

وظاهر الحديث أنها إذا اتخذت بنية الغزو والجهاد لاصدقة فيها بل هي بأنفسها وجميع أحوالها وأطوارها تكون في ميزان حسنات أصحابها يوم القيامة.

وقوله في الحديث فقطعت طيلها أصله طول قلبت وأوه ياءً لانكسار ما قبلها واشتغال الانتقال من الكسرة إلى الواو التي هي أخت الضمة وهو الخيل الذى يربط به الفرس ويطل له في المرعى، وقوله استنت شرفاً أو شرفين أي قطعت والشرف ما ارتفع من الأرض يعني لو انفلتت فعدت غايرة كان له ثواب عدوها ذاك فكيف بغيره، وكذلك قوله ولو أنها شربت من نهر ولم يرد أن يسقيها فكيف بما إذا قصد ذلك . وأنها إذا اتخذت رياء واشراً وبطراً وفخراً أو مناوأة أى معاداة لأهل الإسلام كخيل البغاة وقطاع الطريق فهي بأنفسها وجميع أحوالها وأطوارها أثم وتكون في كفة سيئاته فلا تطهرها صدقة ولا غيرها إلا التوبة وإصلاح النية فهي كاخمر نجسة العين لا يطهرها إلا التحول عن وصفها إلى الخيلية وإذا إتخذت كسائر أموال القنية بقصد الاستعفاف عن الناس وطلب نماء المال باستنتاجها لذلك فهي كبقية الأموال النامية إذا حسنت النية فيها ففيها نوع خيث وهو دعوى الملكية التي هي في سائر الأموال تطهرها الزكاة والصدقة. كما قال الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(١).

فأنظر رحمك الله كيف أضاف الأموال إليهم فعلم أن علة الإحتياج إلى التطهير هي هذه الإضافة حتى لو سلموا منها كانت الأموال طاهرة العين كالأموال التي بأيدي الأنبياء صلوات الله عليهم فأنها لا زكاة فيها عند الأكثر

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣.

وكذلك لا تورث عنهم لأنها مطهرة من شائبة دعوى الملكية . وهذا لا يصح على التمام لغير الأنبياء صلوات الله عليهم ومن أدعاه من غيرهم كذب ولا تسقط عنه الزكاة بدعواه الباطلة فأما من خواص الأنبياء التي لا يحوم حولها غيرهم والله أعلم .

وختلف الفقهاء في وجوب الزكاة في الخيل . فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله بوجوبها فيها . واختلفت الرواية عنه فظاهر الرواية إنما تجب فيها إذ كانت ذكوراً وأنثاءً مختلطة . وليس في كل على الأفراد زكاة . وفي رواية في الأنثى إذا انفردت أيضاً . وفي رواية في الذكور كذلك . واستدل بظاهر هذا الحديث بأن حق الله في رقاب الحيوانات ليس إلا الزكاة . وبأن عمر وعثمان رضى الله عنهما أخذوا زكاة الخيل . وهو مروى عن إبراهيم النخعي^(١) وشرط فيها السوم كسائر النعم .

وذهب أصحابه والأئمة الثلاثة والجمهور إلى عدم وجوبها مستدلين بما رواه أصحاب الكتب الستة أن النبي ﷺ « قال ليس على المرء المسلم في فرسه ولا في مملوكه صدقة » .

وفي رواية لأبي داود وليس في الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر في الرقيق وأخرج البزار عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ أن الله وضع الصدقات فليس على الخيل صدقة وليس على الحمر صدقة وليس على الأبل

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران، فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما، ولد سنة ٩٦هـ ومات سنة ١٤٩هـ وقيل سنة ١٥٠هـ .

انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٦/٢٧٠، طبقات خليفة ١٥٧، تاريخ البخاري ٨/٣٣٣ .

التي يسقى عليها الماء للنواضح صدقة وأخرجه الحافظ الدمياطى في كتابه
سنده. وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن سمرة^(١) أن النبي ﷺ قال لا صدقة في
الكسعة والجيبة والنخعة . فسرهُ أبو عمرو الحراني أحد رواته .

قال الكسعة الحمير والجيبة الخيل والنخعة العبيد . قال الجوهري والنخعة
الرقيق . ويقال العوامل . قال ثعلب هذا هو الصواب لأنه من النخ هو السوق
الشديد . وكان الكسائي يقول إنما هو النخعة بالضم وهو البقر . وقال الجبهة
الخيـل .

وفي الحديث ليس في الجبهة صدقة . وفي رواية أبي داود عن علي رضي
الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « عفوت لكم عن الخيل والرقيق فهانوا
صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهماً » .

وكذا رواه الترمذي من طرق . وقال سألت محمد بن إسماعيل
عنه فقال صحيح . وفي الباب عن أبي بكر الصديق وعمرو بن
حزم^(٢) .

والرقة الفضة المضروبة كالورق والهاء عوض عن الواو مثل أرة وعدة
قاله الجوهري . وفي الورق ثلاث لغات فتح الواو وكسرها مع سكون الراء
وفتحها مع كسر الراء ككلمة وكلمة وكلمة .

(١) له ترجمة وافية في تمهيد التهذيب لابن حجر العسقلاني.

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عدى الأنصاري أبو الضحاك روى عن النبي

ﷺ ، ثقة مات سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٢هـ وقيل أيضاً سنة ٥٣هـ .

انظر المزيد في: تمهيد التهذيب ٢٠/٨ .

وعن ابن عباس وجابر مثله . وعن ابن عمر ليس في الخيل والعسل صدقة، وعن عبد الله بن دينار قال سألت سعيد بن المسيب فقلت أفي البراذين صدقة فقال أو في الخيل صدقة وأجابوا عن الحديث الأول أولاً بحمل الحق المذكور فيه على غير الزكاة بدليل أنه قرنه مع ما يتعين جملة على ذلك بقوله . ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها .

ورواية مسلم ولم ينس حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها ولم يذكر الرقاب . وحق الله في الظهور إنما هو حمل المنقطعين من الغزاة وغيرهم ومواساة الفقراء العاجزين بأعارقها ونحو ذلك . أو يحمل على أطراف الفحول منها وأن لا يطعمها مال أحد إلا بحقه . ولأنه في رواية مسلم في هذا الحديث . قال رجل يا رسول الله ما حق الإبل قال حليتها على الماء وإعارة دلوها ومنيحة لبنها . وفي رواية وأطراق فحلها وأطراق فحلها والحمل عليها في سبيل الله . فبين رسول الله ﷺ الحق المذكور بغير الزكاة في الأهل فيحتمل أن يكون المراد بالحق المذكور في الخيل كذلك بل أولى .

وهذا مبنى على أن في المال حقاً سوى الزكاة وهو الراجح لما روى الترمذى وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس^(١) أن النبي ﷺ قال إن في المال حقاً سوى الزكاة . وفي رواية أن النبي ﷺ سئل هل في المال حق سوى الزكاة .

(١) هي فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية النهديّة أخت الضحّاك بن قيس الأمير وكانت أسهر منه، روت عن النبي ﷺ ، ثقة .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٤٤٤/١٢ .

فقال هذه الآية ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾^(١) وفيها دليل ظاهر على ذلك ولذلك جعلها النبي ﷺ جواب السائل. وثانياً بأن الحق المذكور في الحديث مجمل والأحاديث الواردة في رفعها مفسرة تقضى عليه فرجحت. وثالثاً بأنها ناسخة لما فيه كما يظهر من معانيها. عن الأثر بأن عمر رضى الله عنه اعترف بأن النبي ﷺ وأبا بكر لم يأخذ الزكاة في الخيل وذلك فيما رواه أبو عبيد بالقاسم بن سلام^(٢).

قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن أبي اسحاق عن حارثة^(٣) بن مضرب قال جاء اناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا انا قد أصبنا أموالاً وخيلاً ورقيقاً نحب أن يكون لنا فيها زكاة وطهور فقال ما فعله صاحبى فافعله فاستشار أصحاب محمد ﷺ وفيهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال على هو

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام القاضى أحد الأعلام، روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وابن عينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدورى وخلق، مات سنة ٢٢٤هـ بمكة.

انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٢/٢٤١، تزهة الألباء ١٣٦، وفيات الأعيان ١/٤١٨، مفتاح السعادة ٢/٣٠٦، ميزان الاعتدال ٣/٣٧١، ارشاد الأريب ٦/١٦٢.

(٤) هو حارثة بن مضرب العبدي الكوفي روى عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب بن الأرت وسلمان الفارسى وأبي موسى وعمار بن ياسر وفرات بن حيان العجلي، ثقة.

انظر: تهذيب التهذيب ٢/١٦٦-١٦٧.

حسن إن لم تكن جزية يؤخذون بها بعدك راتبه.

ورواه الإمام أحمد رحمه الله وفيه دليل على رد الإمام على لذلك وعدم قبوله فكيف يدعى أنه إجماع سكوتى بل فوقه.

وخرَج أيضاً عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبي عبيدة خذ من خيلنا ووريقنا صدقة فأبى ثم كتب إلى عمر فأبى فكلموه أيضاً فكتب إليه عمر إن أحبوا فخذها منهم ورددوها على فقرائهم. فدلّت هذه الآثار إن أخذ عمر كان قبولاً من أهلها وأنهم تبرعوا بها تبرعاً وكان خوف الإمام على رضى الله عنه من ظن الوجوب فيما بعد وكان كما ظن رضى الله عنه وبفرض أخذها فرضاً هو اجتهاد صحابى وقد علم مافيه فى الأصول.

قال الطبرى والطحاوى، وأما من طريق النظر فإن الخيل فى معنى البغال والحمير التى قد أجمع الجميع أن لا صدقة فيها ورد المختلف من ذلك إلى المتفق عليه إذا اتفق فى المعنى أولى. وعن ابراهيم والحسن وعمر بن عبد العزيز أنهم قالوا ليس فى الخيل السليمة زكاة والله أعلم.

(ومن ذلك السهم لها من الغنيمة) اتفق العلماء على أن الفارس يفضل فى الغنيمة على الراجل بشئ مخصوص. وليس ذلك إلا للفارس فإن غيرها من الدواب إذا قاتل عليه الإنسان لا يستحق شيئاً معينا بل يرضخ له رضحاً ولو كان أعظم الدواب كالقيل. وأما الفرس فقد ورد تفضيله بسهم معين لكن اختلفت الرواة فى تعيينه واختلف الفقهاء لذلك فذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى أن الفارس يعطى سهمين سهم له وسهم لفارسه مستدلاً بما فى

معجم الطبراني عن المقداد بن عمرو^(١) أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سَجَّة فأسهم له رسول الله ﷺ سهمين لسهم لفرسه وسهم له لكن في سنده الواقدي.

وما أخرج الواقدي في المغازي عن جعفر بن خارجة قال. قال الزبير بن العوام شهدت بني قريظة فارساً فقرب لي بسهم ولفرسى بسهم.

وما أخرج ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال حدثنا محمد ابن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت أصاب رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق فأخرج الخمس منها ثم قسمها بين المسلمين فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً.

وما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، قال حدثنا أبو أسامة وابن نمير، قالوا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفارس سهمين وللراجل سهماً، ومن طريقه رواه الدارقطني وقال، قال أبو بكر النيسابوري هذا عندي وهم من ابن أبي شيبة لأن أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن بشير وغيرهما ردوا للفارس ثلاثة أسهم، ثم أخرجه الدارقطني عن نعيم حدثنا ابن المبارك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه أسهم للفارس سهمين وللراجل سهماً ولا شك أن نعيماً ثقة وابن المبارك غني عن التعريف.

وأخرجه أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله، وأورد له متابعات وبما رواه أبو داود

(١) ورد ذكره في الاستيعاب لابن عبد البر.

في الجهاد، عن مجمع بن جارية وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن، قال شهدنا الحديدية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأباغر فقال بعض الناس لبعض ما للناس، قالوا وحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع المسلمين نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عن كراع الغميم، فلما اجتمع الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ^(١) فقال رجل يارسول الله افتح هو قال نعم والذي نفس محمد بيده أنه الفتح فقسمت خير على أهل الحديدية فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمس مائة فيهم ثلاثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً.

قال أبو داود وهذا وهم واتى الوهم من العدد وإنما كانوا مائتي فارس فقالوا أعطى الفرس سهمين وصاحبه سهماً. وكذلك قال الشافعي والدارقطني أن الوهم فيه من العدد ومن ذكر الفرس فعبر عنه بالفارس، قال الحافظ الدمياطي وفيه من الوهم أيضاً قوله كان الجيش ألفاً وخمسمائة وإنما كانوا ألفاً وأربعمائة لما سنيته، قلت وهو داخل في قوله أتى الوهم من العدد فإذا كان عدد الفرسان مائتين يكون عدد الجيش كما ذكر. ومن طريق النظر أنه لا ينبغي تفضيل الحيوان على الإنسان مجال وأن الحرب تدور على أمرين أحدهما الكر والفر، والآخر الثبات والأول بالفرس والثاني بالفارس، والفرس آلة كبقية آلات الحرب، والآلة بلا مقاتل لا تغني شيئاً إلى غير ذلك.

وذهب الجمهور والإمامان إلى أن الفارس يعطى ثلاثة أسهم، والراجل

(١) سورة الفتح الآية ١.

سهم واحد فيكون للفرس سهمان وللرجل سهم مستدلين بما في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً. ولفظ أبي داود أن رسول الله ﷺ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم، سهماً له وسهمين لفرسه. وهو معارض لما رواه الدارقطني وغيره.

عن ابن عمر رضی الله عنهما وما في الكتب الخمسة أصح وأقوى لكثرة طرقه وفي بعضها كأبن ماجه وأبي داود وأبي عبيد أنه في خير. فلفظ ابن ماجه أسهم رسول الله ﷺ خير للفرس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللرجل سهم، وكذلك روى الإمام أحمد والنسائي أن النبي ﷺ أعطاه يوم خير سهماً له وسهمين لفرسه. فإذا كان حديث ابن عمر في قصة خير وقد تقدم عن أئمة الحديث أن ذكر السهمين للفرس فيها سهو فكذلك يقال فيما روى عنه مخالفاً لما في الكتب الخمسة وغيرها من إعطاء الفارس سهمين بتقدير صحته أنه وهم أن الصواب الفرس مكان الفارس كما قيل في حديث مجمع بن جارية لاسيما والقصة واحدة لما رواه أبو داود في سننه. قال الحافظ الدمياطي والذي أجمع عليه أهل العلم والسير أن خير قسمت على أهل الخديبية من شهدها منهم وغاب عنها على ثمانية عشر. سهماً يجمع كل سهم منهم مائة. النبي ﷺ معهم له سهم كسهم أحدهم لكل سهم رأسى جمع إليه مائة رجل برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشر مائة والخيل مائتا فارس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم؛ وكان لكل رجل سهم وكان الإمام علي رضي الله عنه رأساً.

وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث مجمع بن جارية. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قسم لمائتي فرس بخير سهمين سهمين رواه الدارقطني.

وعن بشر بن يسار؛ قال لما افتتح رسول الله ﷺ خير أخذها عنوه
فقسمها على ستة وثلاثين سهماً فأخذ لنفسه بثمانية عشر سهماً وقسم بين
الناس ثمانية عشر سهماً وشهدها مائة فرس وجعل للفرس سهمين. رواه ابن
سعد.

قال الحافظ الدميّاطي وقوله مائة فرس خطأ والصواب مائة فرس، وقوله
فأخذ لنفسه وإنما أخذ لمصالح المسلمين وقسم لنفسه سهماً كغيره مع الغانمين.
وقد روى هذا الحديث جماعة من الثقات الأثبات مراسلاً ومرفوعاً أن رسول
الله ﷺ لما ظهر على خير قسمها على ستة وثلاثين سهماً جمع كل سهم مائة
سهم، فقسم رسول الله ﷺ النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل به
من الوفود والأمور. ونواب الناس يعني غير فدك لأنها كانت خالصة لرسول الله
ﷺ لأنها كانت مما آفأ الله عليه من غير إيجاب خيل ولا ركاب كذا ذكر ابن
إسحق.

وروى أبو عبيدة من حديث مكحول وأبو داود في المراسيل عن
مكحول، قال اسهم رسول الله ﷺ يوم خير للخيل سهمين وللرجل سهماً
وللولدان سهماً وللنساء سهماً.

وروى فيه أيضاً عن أحمد عن رجل من أهل مكة أن رسول الله ﷺ غزا
غزوة فأصابوا الغنيمة فقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً وللدارع
سهمين. وذكر ابن سعد في غزوة المريسيع وهي بئر بينها وبين الفرع نحو من
يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد وكانت في العشر الأول من شعبان سنة خمس

من مهاجرة عليه الصلاة والسلام أنه أسهم فيها للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وكانت الخيل ثلاثين فرساً في المهاجرين منهم عشرة وفي الأنصار عشرون، وكان معه صلوات الله عليه فرسان لزاز والظرب وكذلك في غزوة بني قريظة وكانت في ذى القعدة لسبع بقين منه سنة خمس أيضاً وأنه سار إليهم رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيـل ستة وثلاثون فرساً فحاصرهم أربع عشرة ليلة وخمسة عشر يوماً أشد الحصار وذكر الحديث. ثم قال فجمعت فأخرج الخمس من المتاع والسي ثم أمر بالباقي فبيع وقسمه بين المسلمين فكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً: للفرس سهمان ولصاحبه سهم. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونسائهم وأبناءهم علي المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال بعد الخمس. فكان للفرس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم واحد وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً.

وأخرج أبو داود ومثله عن ابن اسحق قالوا وكانت أول غزوة أوقع فيها السهام وأعلم فيها المقاسم وعليها مضت السنة في المغازي.

وروى الطبراني عن محمد بن الحسن بن كيسان المصيبي عن المعلى بن اسد عن محمد بن حمران عن أبي سعيد عبد الله بن بشير أبى كبشة الأثماري قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة كان الزبير على الجنبية اليسرى. وكان المقداد على الجنبية اليمنى، فلما قدم مكة وهدى الناس جاء بفرسيهما فقام رسول الله ﷺ بمسح الغبار عنهما بثوبه وقال أنى جعلت للفرس سهمين وللفراس سهماً فمن

وذكر ابن سعد مر به أسامة بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فقال: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهي لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش. وذلك أن أباه زيد بن حارثة كان قبلها استشهد في أرض اللقاء في الغزوة المسماة بغزوة مؤتة هو وجعفر بن أبي طالب. ثم قال له فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلايع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدا برسول الله ﷺ وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة بن زيد لوآء بيده، ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوآئه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق من جوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وساق الحديث بطوله في خطبة رسول الله ﷺ واشتداد الوجع برسول الله ﷺ وانتقال روحه الزكية الطيبة إلى الرفيق الأعلى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودخول المسلمين الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخول بريدة بن الحصيبي حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزته عنده. فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيبي أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس أسامة فأبى وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن

له في التخلف ففعل. فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشر خرج أسامة فسار إلى أهل أبي فبلغها في عشرين ليلة فشن الغارة عليهم فقتل من أشرف له وسبى من قدر وحرق منازلهم وحرقتهم ونخلهم فصارت أعاصير وآجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعب ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ (بالمعجمتين أى أسرع) فورد وأدى القرى في تسع ليال ثم بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم ثم قصر في السير فسار إلى المدينة في ست وما أصيب من المسلمين أحد.

وخرج أبو بكر في المهاجرين يتلقونهم سروراً بسلامتهم. ودخل على فرس أبيه واللواء بين يديه يحمله بريدة حتى انتهى إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته.

وهذه القصة كانت بمشهد من المهاجرين والأنصار وهي أول غزوة بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه أحد ذلك فهو بمنزلة الأجماع السكوتى. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الفرس إذا التقت الفتان يقول سيوح قدوس رب الملائكة والروح. ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذا رواه عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال الدميرى.

واعتبار ذلك أن المملكة الإنسانية حياتها الأعمال والتزاع واقع بين جنود العقل والهوى على ذلك، فالعقل الذى هو وزير المملكة يريد أن يوجهها كلها

إلى الخير ويرفعها إلى خزانة الملك والهوى يريد أن يصرفها جميعها إلى الشر لموافقة الشيطان. وهذه الأعمال من حيث هي تصلح للطرفين كالأموال الظاهرة تكون تحت يد المسلمين فهي نعم المعونة لهم فيلحقها المدح وتكون في أيدي الكفار فيلحقها الذم ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ ^(١) فتجربون لذلك. فإذا اطمأنت النفس فهي أسنى من مراكب العقل بجزلة الفرس للمجاهد. فالخز من ذلك للأعمال ينقسم إلى ثلاثة أقسام قسم عاجل وهو الحياة الطيبة المذكورة في الآية وقسم آجل من المحسوسات مما تشتهي النفس وتلذ به الأعين فهذان القسمان حظ النفس. والقسم الثالث وهو ما تنتجه الأعمال من العلوم والمعارف وهو حظ العقل فحصل للراكب سهم وللمركوب سهمان.

واختلفوا هل يفرق بين العربي وغيره في القسم فذهب الجمهور إلى أنه لا فرق بينها. وهو رواية عن أحمد. وفي رواية عنه لا سهم له وإنما يرضخ له كالبغل وإليه ذهب مالك وابن عبد الله الخثعمي. فقال إنما السهم للعرب. وفي رواية عن أحمد أنه إن أدرك كالعربي فله سهمان ولا فله سهم واحد فأناط السهم بالسبق وفي رواية أن له سهماً واحداً وللعربي سهمان مطلقاً. وروى ذلك عن مكحول أن النبي ﷺ هجن المهجين يوم خيبر وعرب-العرب للعربي سهمان وللمهجين سهم.

وعن أبي الربيع قال أول من فرض للفرس سهمين رسول الله ﷺ إلا أن

(١) سورة التوبة الآية ٨٥.

يكون هجيناً. وعن أبي موسى أنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنا وجدنا بالعراق خيلاً عراضاً دكا فما يرى أمير المؤمنين في سهابها فكتب تلك البراذين فما قارب العتاق منها فاجعل لها سهماً واحداً والغ ما سوى ذلك قوله دكا جمع أدك والأنثى دكاء أصله الجمل الذى لا سنام له فيكون دكا هنا بمعنى عراض الظهور غير مرتفعات. وعن أبي الأقرم قال أغارت الخيل على الشام فأدركت العراب من يومها وأدركت الكواذى ضحى الغد وعلى الخيل رجل من همدان يقال له المنذر بن أبى حمضة فقال لا أجعل التى أدركت من يومها مثل الذى لم تدرك ففضل الخيل فكتب إلى عمر فقال هبلى الوداعى أمه لقد أذكرت به أمضوها على ما قال. رواه سعيد بن منصور ورواه ابن دريد وقال لقد أذكرنى أمراً كنت أنسىته أمضوها على ما قال.

قوله هبلى الوداعى أمه أى ثكلته والوداعى هو المنذر كما تقدم ابن أبى حمضة بن عمرو بن الدهر بن حجر بن معاوية بن مر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة وفيه يقول رجل منهم:

ومنا الذى قد سن فى الخيل سنة وكانت سواء قبل ذلك سهامها

وقول عمر لقد أذكرت به الضمير فى أذكرت لأمه أى جاءت به ذكراً شهماً يقال أذكرت المرأة إذا جاءت بولد ذكر وهما المزد كما له فى وصف الذكورة كقولهم هو الرجل. والكواذى جمع كوذن بالمعجمة وهو البرذون .

وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعى ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى إلى أنه لا ينسهم إلا لفرس واحد. وذهب الأوزاعى والثورى والليث وأبو يوسف

وأحمد رحمهم الله تعالى إلى أنه يسهم لفرسين. فقد وروى مثله عن مكحول ويحيى بن سعيد وابن وهب ومحمد بن الجهم من المالكيين وحكاه ابن جرير الطبري في تاريخه فقال ولم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل إلا لفرسين.

دليل الأولين ما رواه ابن سعد في طبقاته أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت يوم حنين. بإحصاء أناس والغنائم فكان السبي ستة آلاف راس والأبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أقية فضة. أخذ منه الخمس ثم فض الباقي على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فإن كان فارساً أخذ اثنا عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له لأنه إنما يقاتل على فرس واحد وغيره يكون كبقية الأدوات المعدة ولا تستحق شيئاً. ودليل الآخرين ما ذكره ابن مندة في ترجمة البراء عن علي بن قرين البصري بسنده إلى البراء بن أوس بن خالد أنه قاد مع رسول الله ﷺ فرسين فضرب له النبي ﷺ خمسة أسهم.

وروى الدارقطني من حديث أبي عمرة بشر بن عمرو بن محسن قال أسهم رسول الله ﷺ لفرسي أربعة أسهم ولى سهماً فأخذت خمسة أسهم وأخرج عبد الرزاق من حديث الزبير أنه حضر خيبر بفرسين فأعطاه النبي ﷺ خمسة أسهم لكنه منقطع وقال به الأوزاعي على انقطاعه.

قال الشافعي رحمه الله وهشام أثبت في حديث أبيه. وأهل المغازي لم يرووا أنه ﷺ أسهم لفرسين ولم يختلفوا أنه حضر خيبر بثلاثة أفراس السكب والظرب والمرتمز ولم يأخذ إلا لفرس واحد وأراد بحديث هشام ما روى عن

هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضى الله تعالى عنه قال : أعطاني رسول الله ﷺ يوم خيبر أربعة أسهم سهمين لفرسى وسهما لى وسهما لأمى من ذوى القربى وهو أحسن ولم يذهب أحد إلى أنه يسهم لأكثر من فرسين إلا شئ يروى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لمن غزا بأفراس لكل فرس منها سهمين.

واختلف فى الفرس المريض فقيل بسهم له إذا كان يرجى برؤه نظراً للجنس وقيل هو كالبغل والحمار والعبرة بالفرس حال شهود الواقعة عند الشافعى رحمه الله تعالى فلو كان حال شهود القتال فارساً وقتل فرسه ومات أو أخذه الكفار يسهم له ولو غضب فرساً وقاتل عليه فإن كان مالكة شاهد الواقعة فالسهم لمالكه وإن كان غائباً فسهم الفرس للمقاتل عليه ويلزمه أجره الفرس لمالكه مع ارش نقصه أن نقص والعبرة بمجاوزة الدرب عند الأئمة الحنفية ومرادهم بالدرب الحد الذى بين دار الحرب ودار الاسلام فإذا دخل المشركون دار الإسلام ونهض إليهم المسلمون فالعبرة بشهود القتال كالشافعية. وإن سار المسلمون إلى دار الحرب بإمامهم وبأذنه فحينئذ العبوة بمجاوزة الحد الذى بين الدارين فيسن للإمام أو ناييه أن يعرض الجيش هناك ويكتب الفارس فارساً والراجل راجلاً من تمة فإذا انصرفوا عن القتال ورجعوا إلى ذلك المكان استعرضهم مرة أخرى لأنه يعسر تفقده أحوالهم كل يوم أوفى وقت القتال. ودخول دار الحرب مظنة القتال فأقيمت مقام القتال بالفعل كالسفر لما كان مظنة المشقة أنيطت به الرخص ولو لم توجد المشقة وله نظائر فمن دخل فارساً له سهم الفارس إلا أن يبيع فرسه قبل القتال فلا شئ له من سهم الفرس ومن

اشترى فرساً بعد دخوله دار الحرب ومجاورة الدرب وقاتل عليه لا يستحق سهم الفارس في ظاهر الرواية ويستحقه على رواية ابن المبارك وكذا لو دخل بفرس مريض ثم صح وقاتل عليه أو بمهر صغير ثم طال المقام حتى كبر وقاتل عليه. ولو دخل راجلاً فأخذ فرساً من الكفار فأخذ بطيبة نفس منهم كان كمن اشترى فرساً وإن أخذه قهراً فهو غنيمة فلا يسهم له ولو قاتل عليه لأنه لا يصير فارساً بفرس الغنيمة. ولو غصبه من مسلم وقاتل عليه فالغنيمة المصابة حال قتاله عليه لمقاتل إن كان غصبه قبل مجاوزة الدرب لأنه كتب فارساً وقاتل كذلك. ومالك الفرس إن كان بعد مجاوزة الدرب لما ذكر سواء كان الفرس باقياً واسترجعه مالكة ولا وكذلك حكم الفرس المستأجرة والمستعارة العبرة بمجاورة الدرب وإن افترقا في بعض الأحكام أما المملوك إذا دخل دار الحرب راجلاً ثم وهب له فرس بعد عتقه بها وشهد عليه القتال فإنه يستحق سهم فارس كذا ذكر كل ذلك شمس الأئمة في شرح السير الكبير .